امتحان المصداقية الاميركية

خلال الشهر الماضي، تركزت الاضواء على واشنطن، التي شهدت نشاطاً مكثفاً استهدف البحث في الامكانات والوسائل الكفيلة للتحرك ودفع عملية السلام في الشرق الاوسط، عبر المحادثات التي اجراها الرئيس الاميركي، جورج بوش، وكبار اركان ادارته مع مصر واسرائيل والاردن. ووسط هذا النشاط، الذي سيطر على اهتمامات الادارة وزائريها، تركزت الانظار على واشنطن عمّا نتج عن المحادثات فيها، وما الذي «استكشفته» الادارة الاميركية ؟ وكيف كان ردّها ؟ وهل استجاب رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، لما طلبته الادارة منه لاحراز تقدم على طريق السلام في الشرق الاوسط ؟

الواضح، ان الدبلوماسية الاميركية، في المرحلة الحساسة القائمة على «الحذر» في اثناء مراجعة السياسة الخارجية العامة، تعتمد اسلوب «الخطوة خطوة». ولعل اهمّ ما اظهرته زيارة شامير لواشنطن هو ان الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، على الرغم من تباين مواقفهما التكتيكية وربما الاستراتيجية، تتصرفان، كل لاعتباراته، كأن الظروف لم تنضج بعد لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي. ووفقاً لهذا التصور، لا يزال «التباين» الاميركي يعمل على «حراثة الارض» و «تحسين المناخ» و «انضاج» الظروف المناسبة للتفاوض الحقيقي بين الاطراف المتنازعة. والواضح، ايضاً، ان الولايات المتحدة تحاول، في الوقت الحاضر، العمل على اقناع الاتحاد السوفياتي بتأييد هذه السياسة، خصوصاً في مجال الدعوة الى الانتخابات في الارض المحتلة.

هذه التوجّهات يمكن اعتبارها مبادىء عامة للسياسة الاميركية، وفيها بعض الجديد وتأكيد للقديم، مع تفاصيل تتعلق بكيفية تحريك عملية السلام، علماً بأن «لا انجازات» حتى الآن، وهو أمر متوقع، خصوصاً ان الادارة الاميركية لا تزال في مرحلة «المشاورات وتبادل الافكار» مع اطراف النزاع، وما يتطلبه ذلك من تركيز واضح على خطوات «بناء الثقة» و «تحسين الاجواء» و الانضاج».

ففي خطاب له، في مؤتمر لرؤساء تحرير الصحف الاميركية، قال وزير الخارجية، جيمس بيكر، ان الولايات المتحدة ركزت، خلال الشهرين الماضيين، على «الحاجة الى عملية مرتكزة على اسلوب الخطوة خطوة» بغية «خفض حدّة التوتر وتشجيع الحوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين، وبناء مناخ يستطيع تقبلّ قيام مفاوضات حول الترتيبات الانتقالية والوضع النهائي» للارض المحتلة. واوضح، ان الولايات المتحدة قرّرت اعتماد سياسة «الخطوة خطوة» لشعورها بأن هناك «فجوة كبيرة» بين اطراف النزاع في الشرق الاوسط تحول دون قيام المفاوضات فيما بينها. واضاف، ان شامير تجاوب مع التوجّه الاميركي لاعتماد سياسة الخطوة خطوة، وحمل الافكار الاسرائيلية التي اوضح فيها «ان الوضع الراهن غير مقبول، وركزّ على رغبة اسرائيل في دفع عملية سياسية يمكنها ان تؤدي، في النهاية، الى حل»، واقترح اجراء انتخابات في الارض المحتلة، «من اجل اختيار ممثلين فلسطينيين يكونون مستعدين للتفاوض على اتفاق انتقالي، على ان تتطور العملية الى مفاوضات حول الوضع النهائي للضفة [الفلسطينية] وقطاع غزة المحتلين». وتابع: «ان كل الخيارات مفتوحة في هذه المفاوضات، وفي استطاعة جميع الاطراف ان تحمل معها مواقفها المفصّلة الى طاولة المفاوضات، وعلى الجميع التوصّل الى نتيجة مقبولة»؛ واكد انه سيبحث، في خلال الاسابيع القليلة المقبلة، مع «اسرائيل والعرب في تفاصيل هذه الافكار، وكيف يمكن البناء عليها، وكيف ستنسجم مع الصورة الاشمل بالتحضير للمفاوضات ؟» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٥ ـ ١٦/٤/١٩٨٩).